

حوار إبراهيم عليه الصلاة و السلام مع قومه , في سورتي الأنبياء والصفّات

أستاذ مساعد - كلية الشرق الأهلية - كسلا

د. عبد اللطيف أحمد يعقوب محمد

مستخلص:

هذا البحث يتناول الحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام مع قومه, كما نقله القرآن في سورتي الأنبياء والصفّات, و يهدف البحث إلى بيان أهمية الحوار في الجانب الدّعوي من خلال القصص القرآني عامّة, وقصة إبراهيم عليه السلام خاصّة, وما ينبغي أن يتسلّح به المحاور من صفات تؤهله للوصول للهدف المنشود من المحاورّة, وبيان أهمية الحجج العقلية في إقامة الحجة على المعاندين. وتأتي أهمية الدراسة في أنها تساهم في زيادة الوعي بالقصص القرآني, والمساهمة في الجانب الدعوي بالاستفادة من قصص القرآن, لاسيما مع من هم ليسوا على الإسلام, حتى يسهل إقناعهم. وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي. وخلصت الدراسة إلى نتائج مهمّة وهي: أنّ التغيير للأصلح, والتّمتّع بالأمن والعيشة السعيدة, إنّما هو في ظل التّوحيد, ولقد حقق إبراهيم عليه السلام عقيدة الولاء والبراء تحقيقا كاملا, وذلك بتبرؤهم ممّا يعبدون. الغاية من الحوار دفع الشبهات, والأقوال الخاطئة, للوصول إلى الحق قناعة, وليس عن طريق الإكراه. أنّ الطّغاة والمتجبرين إذا أقيمت عليهم الحجّة, لجأوا للقوة والعنف, وذلك استعمال سيئ للسلطة باللجوء إلى القوة في مقابلة الحجة, وذلك لن يضعف الحق على ما يتوهمون, وإنّما يقويه, ويلفت النّظر إليه. بيان خطورة التّعصب, والانقياد الأعمى, يلغي العقول, ويحول بينها وبين الحق. وبناء على النتائج تقدم الدراسة التوصيات الآتية: أهمية تدريس الطلاب في المراحل المختلفة آداب الحوار, فتحا لمداركهم, لإكسابهم خبرات في هذا الجانب. مع الاهتمام بالحوارات القرآنية التي دارت بين الأنبياء وأقوامهم, أخذًا لعظاتها ودروسها, وكذلك الاهتمام بالتّربية بالقدوة الحسنة على كافة المستويات. أن يتعامل الدّعاة إلى الله بالحكمة في الدعوة, وسلوك الوسائل والأساليب التي تؤدي إلى نتائج طيبة في التغيير نحو الأفضل.

كلمات مفتاحية: حوار, قوم, دليل عقلائي, دفع الشبهات, التوحيد, الطغاة والمتجبرين.

The dialogue of Prophet Abraham (peace be upon him) with his People in the Quran Chapters of Alanbia and Alsafat

Dr. Abdellateef Ahmed Yagoub Mohamed

Abstract:

This research paper discusses the dialogue between prophet Abraham (peace be upon him) with his people as revealed in the holy Quran in the chapters of Alanbia and Alsafat . the study aims to explore the importance of dialogue in Islamic invitation based on stories from holy Quran in general and the story of prophet Abraham in particular. And also the study aims to explore the characteristics of a good preacher as well as explore mental evidence in the argument The significance of the study is based on the fact that it raises the awareness about the lessons from Quran stories especially with non-believers to convince them easily. The researcher used the descriptive analytical method for data collection. And the most important findings are as follows: oneness of God (monotheism) is the way to change to the better, security and happiness. And prophet Abraham strongly believed in the oneness of God and so he didn't worship their Gods. the aim of the dialogue is to refute any doubts regarding the plain truth not by compulsion but by evidence. if tyrants and dictators fail to argue convincingly , they resort to violence and tyrnee . extremism and blind following impede reasonable thinking and thus the truth will not be known. Based on the findings, the study forwards the following recommendations: it is important to teach students at different education levels the polite are of dialogue to enhance their critical thinking. more attention should be given to dialogues between prophets and their people revealed in the holy Quran for their lessons and teachings . more attention should be given to bringing up generations through a good example or model. Islamic preachers should be polite and wise in invitation .

Key words : dialogues - people - mental evidence – refute doubts – oneness - tyrants – dictators.

مقدمة:

إبراهيم عليه السلام من أولي العزم من الرسل، {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} [الأحزاب : 7]، وقد ابتلوا مع أقوامهم، وكانت لهم معهم جولات. وبعد إبراهيم عليه السلام أبو الحنيفية، فملته التوحيد الخالص، وقد جعله الله أمة وإماما، {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} [البقرة : 124]، ولقد جعل الله في ذريته النبوة والكتاب، {وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [العنكبوت : 27]، وهو الذي سمّانا المسلمين، {مَلَأَ آبَاؤُكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [الحج : 78]، ويكفيه شرفا أن الله اتخذته خليلا، {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} [النساء : 125]، والخلة صفاء المودة، ولقد نعت الله إبراهيم عليه السلام بسلامة القلب، {وَإِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ} (83) {إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} (84) [الصفات : 83 - 84].

أي أقبل إلى توحيده بقلب خالص من الشوائب، باق على الفطرة، سليم عن النقائص والآفات، محافظ على عهد التوحيد الفطري، منكر على من غير وبدل⁽¹⁾، وكان حسن الاعتماد على الله، عظيم التوكل عليه..

ذكر الله تعالى أنه أتى إبراهيم رشده وهو صبي، وزيد على ذلك سلامة القلب، وأنعم بها من منة، فقد سلم قلبه من الشرك ومن جميع الشوائب، والقلب هو محل نظر الرب عز وجل عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»⁽²⁾. ولقد جمع إبراهيم عليه السلام خصالا حدث به ليكون أمة، جامعا للخيرات، فاستحق الاصطفاء في الدنيا، ونال الصلاح في الآخرة، {وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [البقرة : 130]. ولقد نشأ إبراهيم عليه السلام في بيئة تعبد فيها الأصنام والكواكب، بل إن والده كان صانعا وبائعا للأصنام، فكان أن حاورهم حوارات هادئة، أقام فيها الحجة عليهم، بدأ بأبيه، وحاوره بأدب جم، وأقام عليه الحجة، مما اضطره ليتوعده بالقتل أو الإبعاد، فكان أن تبرأ منه {فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ} [التوبة : 114]. افحمهم، فكان أن كادوا له، ثم حاور قومه حوارات عديدة سحّلها القرآن الكريم، أيضا أقام عليهم الحجة وأفحمهم، فكان أن كادوا له توعده ألقوه في النار، فسلمه الله منها، وهاجر إلى الله، فكان أن كافأه الله، {وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ} [الأنبياء : 70]، {فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ} [الصفات : 98]، جعلهم الله الأخسرين، أي أرادوا أن يكيدوه بالإضرار، فما كانوا إلا مغلوبين مهورين⁽³⁾، وجعلهم الله الأسفلين، أي المهورين حيث سلم الله تعالى إبراهيم ورد كيدهم⁽⁴⁾.

وكافاه الله بمكافآت عديدة:

1. أنجاه الله من كيدهم، {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} (71).
2. وهب له إسحق ويعقوب وجعلهما صالحين، {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ} (72).

3. جعلهم أئمة عابدين، {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (73)}.

وأعلن براءته من الأوثان، {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (26) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (27) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (28)} [الزخرف: 26 - 28]. ولما كان جدالهم بالباطل، ما خافهم، وكيف يخافهم وهو المعتمد على مَنْ عليه المعتمد، {وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (81) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82)} [الأنعام: 80 - 82]. وقد اهتم إبراهيم عليه السلام بدعوة أهله إلى الخير، وتفقدتهم في التمسك بالدين، {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [البقرة: 132]، وكانت دعواته لبنيه وذريته بالخير، {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَاةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (37) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (38) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (39) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (40) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (41)} [إبراهيم: 37 - 41].

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تبیین:

1. أهمية الحوار في الجانب الدعوي، من خلال القصص القرآني عامة، وقصة إبراهيم عليه السلام خاصة.
2. ما ينبغي أن يتسلح به المحاور من صفات تؤهله للوصول للهدف المنشود من المحاورة.
3. أهمي الحجج العقلية في إفحام المعاندين، وإقامة الحجة عليهم.
4. استخلاص الدروس والعبر من القصة، للإفادة منها في الواقع المعيش.

المنهج المتبع في الدراسة: أتبع المنهج الوصفي التحليلي.

أسباب اختيار الموضوع:

تضافرت عدة أسباب لاختيار الموضوع منها:

1. لأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أمر باتباع ملة إبراهيم عليه السلام، {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [النحل: 123]، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد الله في غار حراء على ملة إبراهيم عليه السلام، ما يحتم علينا بيان فضله ومقامه، ومنهجه في الدعوة إلى الله تعالى.

2. كثرة السبل والمحاورات التي دعا بها إبراهيم عليه السلام قومه، ما يفتح أبواباً للدعاة إلى الله لتنويع الأساليب.
3. حاجة الدعاة للوقوف على قصص الأنبياء عموماً، وأولي العزم خصوصاً، ففيها معتبر للمعتبرين، وذكرى للمذكرين.

هيكل الدراسة:

تتكون الدراسة من: مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة وفهرس للمراجع.

المقدمة: اشتملت على حديث موجز عن خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، وما أكرمه الله به من مقامات.

التمهيد: يشتمل على مقدمة لسورتي الأنبياء والصفّات، والآيات التي وردت فيهما بشأن القصة. **المبحث الأول:** تعريف الحوار لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: الحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام وقومه، وما اشتمل عليه من دروس وعبر. **المبحث الثالث:** بيان الأسس التي بنى عليها إبراهيم عليه السلام دعوته مع قومه. **الخاتمة:** واشتملت على أهمّ النتائج والتوصيات، وفهرس المراجع التي اعتمدت عليها.

تقدمة لسورتي الأنبياء و الصفّات:

سورة الأنبياء، مكية إجماعاً، وآياتها مائة واثنان عشرة في الكوفي، وإحدى عشرة في الباقيين، اختلافها آية، (ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضرّكم)، عدها الكوفي وحده.

ومقصودها: الاستدلال على تحقق الساعة وقربها، ولو بالموت، ووقوع الحساب فيها، على الجليل والحقير، لأن موجودها لا شريك له يعوقه عنها، وهو من لا يبدل القول لديه، والدال على ذلك أوضح دلالة: مجموع قصص جماعة ممن ذكر فيها من الأنبياء عليهم السلام، ولا تستقل قصة منها استقلالاً ظاهراً لجميع ذلك⁽⁵⁾.

حوّت قصص ستة عشر نبياً، ومريم عليهم الصلاة والسلام، وهي من العتاق الأول، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ بْنَ قَيْسٍ، سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ فِي بَيْتِي إِسْرَائِيلَ، وَالْكَهْفِ، وَمَرْيَمَ، وَطِهَ، وَالْأَنْبِيَاءَ: «إِنَّهُمْ مِنَ الْعِتَاقِ⁽⁶⁾ الْأَوَّلِ، وَهُمْ مِنْ تِلَادِي⁽⁷⁾»⁽⁸⁾.

سورة الصفّات، وتسمى: الزينة، مكية كلها إجماعاً. قاله ابن الجوزي، عدد آياتها وما يشبه الفواصل فيها، وآياتها مائة وثمانون وآية في البصري، وأبي جعفر من المدني، وآيتان في عدد الباقيين. **ومقصودها:** الاستدلال على آخر يس من التنزه عن النقائص، اللازم منه رد العباد للفصل بينهم بالعدل، اللازم منه الوجدانية مطلقاً في الإلهية وغيرها، وذلك هو المعنى الذي أشار إليه تسميتها بالصفّات⁽⁹⁾. وهدفها إثبات وحدانية الله تعالى، بث الدلائل على ذلك، وبيان قدرة الله على الإمامة، والإحياء، وفصل القضاء بين الناس، وعرضت مآل المجرمين، ومآل المخلصين، وعرضت لقصص كثيرين من الأنبياء وكيف أنجاهم الله.

الآيات التي وردت في سورة الأنبياء:

{وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ

وَأَبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (54) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ (55) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (56) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ (57) فَجَعَلَهُمْ جَذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (58) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (60) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظِفُونَ (63) فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (64) ثُمَّ نَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْظِفُونَ (65) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أَفُ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (71) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (72) وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (73) [الأنبياء: 51 - 73].

الآيات التي وردت في سورة الصفافات:

{وَأَنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِبِإِبْرَاهِيمَ (83) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (84) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَفُنْكَآ إِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (87) فَتَنَظَّرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (88) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (89) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (90) فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91) مَا لَكُمْ لَا تَنْظِفُونَ (92) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (93) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُونَ (94) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (95) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْفَوْهُ فِي الْجَحِيمِ (97) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (98) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100)} [الصفافات: 83 - 100].

المبحث الأول: تعريف الحوار لغة واصطلاحاً:

الحوار لغة: الحَوْرُ: الرجوعُ إلى الشيءِ وعَنُه. والغَصَّةُ إذا انحدرت. يقال: حارت تحور، وأحارَ صاحبها. وكلُّ شيءٍ تَغَيَّرَ من حالٍ إلى حال، فقد حارَ يحور حَوْرًا، كقول لبيد: وما المرءُ إلا كالشَّهابِ وضوئهِ ... يحورُ رماداً بعد إذ هو ساطع⁽¹⁰⁾. والمُحَاوَرَةُ: مُرَاجَعَةُ الكلام. حاورْتُ فلاناً في المنطق، وأحَرْتُ إليه جواباً⁽¹¹⁾.

الحوار اصطلاحاً:

المُحَاوَرَةُ والحوار المواردة في الكلام ومنه التَحاوَرُ⁽¹²⁾، {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ تَحَاوَرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [المجادلة: 1]، يُحَاوَرُهُ: يخاطبه، يقال: تحاور الرجلان: إذا ردَّ كل واحد منهما على صاحبه. والمُحَاوَرَةُ: الخطاب من اثنين فما فوق ذلك⁽¹³⁾، وتَحَاوَرُوا: تَرَاجَعُوا الكلامَ بينهم⁽¹⁴⁾. وعليه فإنَّ الحوار هو: مُرَاجَعَةُ الكلام بين اثنين فأكثر، مع مراعاة كل طرف للآخر، بقصد إظهار الحق. والحوار يجب أن يسلم من التعصب والبعد عن الانفعال، قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى

وَفَرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ {سبأ: 46}.
قل إنما أعظكم بواحدة، أي بخصلة واحدة، ثم بين تلك الخصلة فقال: أن تقوموا لله، أي لأجل الله، مثني، أي اثنين اثنين، وفردى، أي واحداً واحداً، ثم تتفكروا، جميعاً أي تجتمعون فتنظرون وتتجاوزون وتفكرون، فتفكرون في حال محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا، ما بصاحبكم من جنة، أي جنون، وليس المراد من القيام الذي هو ضد الجلوس وإنما هو قيامه بالأمر الذي هو في طلب الحق⁽¹⁵⁾.

(أن تقوموا لله مثني وفردى) فهذا تفسير للخصلة الواحدة أو بدل منها أي هي قيامكم وتشميركم في طلب الحق بالفكرة الصادقة، متفرقين اثنين اثنين، وواحداً واحداً لأن الاجتماع يشوش الفكر ويعمي البصر، ويمنع من الرؤية ويقل الإنصاف فيه، ويكثر الاعتساف، ويثور عجاج التعصب، ولا يسمع إلا نصرة المذهب، وليس المراد القيام على الرجلين والنهوض والانتصاب على القدمين، بل المراد القيام بطلب الحق والاعتناء والاشتغال بالتدبر، وإصداق الفكر فيه كما يقال: قام فلان بأمر كذا⁽¹⁶⁾.

قال سيد قطب رحمه الله: وهي واحدة إن تحققت صح المنهج واستقام الطريق، القيام لله لا لغرض، ولا لهوى، ولا لمصلحة ولا لنتيجة، التجرد، الخلو، ثم التفكير والتدبر بلا مؤثر خارج عن الواقع الذي يواحه القائمون لله المتجردون⁽¹⁷⁾.
قال ابن القيم في نونيته: (18).

وتعرّ من ثوبين من يلبسهما	يلقى الردى بهمة وهوان
ثوب من الجهل المركب فوقه	ثوب التعصب بثست الثوبان
وتحلّ بالإنصاف أفخر حلة	زينت بها الأعطاف والكفان

ولقد أخلص إبراهيم عليه السلام النية في حوار، كيف لالا وهو الذي جاء ربه بقلب سليم، فكان أن نجح لأن الإخلاص أساس النجاح. وهكذا يجب على كل من يحاور غيره أن يخلص النية حتى يوفق في الإقناع. وقد أحسن الكليم موسى عليه الصلاة والسلام النصح للسحرة، لما ذكرهم بضرورة الإخلاص، {قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى} [طه: 61]. وعلى المحاور أن يبتعد عن التعصب، فبسببه أخفق قوم إبراهيم وأبو أن ينقادوا للحق بعد ما استبانت لهم معاملة، ويا لروعة الكلام وحسن الانصاف كما صدر من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لقومه ما ذكره القرآن، {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [سبأ: 24]، قال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله: وقد علم أنه على هدى، وأنهم على ضلال مبين، ولكنه رفق بهم في الخطاب، فلم يقل: أنا على هدى، وأنتم على ضلال⁽¹⁹⁾.

الأنبياء صلوات ربي وتسليماته عليهم أجمعين، دعوا إلى الله، وقد حدّثنا القرآن العظيم عن دعواتهم، وما وجهوا به، وكيف تعاملوا مع المواقف العصبية، واحتملوا الأذى، وقد عرض علينا القرآن دعواتهم وصورها فأحسن تصويرها، لتكون نماذج يقفوا الدعاة أثرها، ويأخذوا بأنوارها سيرا

إلى الله تعالى: الحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام وقومه، وما اشتمل عليه من دروس وعبر. بدأ إبراهيم عليه السلام بالأهم، ولا شك أن قضية التوحيد هي أهم القضايا التي لا تقبل المهادنة، {مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} [الأنبياء : 52]، وتأدب معهم في السؤال. قال الطاهر بن عاشور رحمه الله: ما عبادتكم هذه التماثيل؟ ولكنه صيغ بأسلوب توجه الاستفهام إلى ذات التماثيل لإيهام السؤال عن كنه التماثيل في بادئ الكلام إيماء إلى عدم الملاءمة بين حقيقتها المعبر عنها بالتماثيل وبين وصفها بالمعبودية المعبر عنه بعكوفهم عليها، وهذا من تجاهل العارف استعمله تهيدا لتخطئتهم بعد أن يسمع جوابهم فهم يظنونه سائلا مستعلما ولذلك أجابوا سؤاله بقولهم وجدنا آباءنا لها عابدين فإن شأن السؤال بكلمة (ما) أنه لطلب شرح ماهية المسئول عنه. والإشارة إلى التماثيل لزيادة كشف معناها الدال على انحطاطها عن رتبة الألوهية، والتعبير عنها بالتماثيل يسلب عنها الاستقلال الذاتي. وجعل العكوف مسندا إلى ضميرهم مؤذن بأن إبراهيم لم يكن من قبل مشاركا لهم في ذلك فيعلم منه أنه في مقام الرد عليهم، ذلك أن الإتيان بالجملة الاسمية في قوله تعالى: أنتم لها عاكفون فيه معنى العبادة، فذلك عدي باللام لإفادة ملازمة عبادتها. وجاءوا في جوابه بما توهموا إقناعه به وهو أن عبادة تلك الأصنام كانت من عادة آبائهم فحسبوه مثلهم يقدس عمل الآباء ولا ينظر في مصادفته الحق، ولذلك لم يلبث أن أجابهم: لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين مؤكدا ذلك بلام القسم. وفي قوله تعالى: كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال من اجتلاب فعل الكون وحرف الظرفية، إيماء إلى تمكنهم من الضلال وانغماسهم فيه لإفادة أنه ضلال بواح لا شبهة فيه، وأكد ذلك بوصفه ب مبين. فلما ذكروا له آباءهم شركهم في التخطئة بدون هوادة بعطف الآباء عليهم في ذلك ليعلموا أنهم لا عذر لهم في اتباع آبائهم ولا عذر لآبائهم في سنن ذلك لهم لمنافاة حقيقة تلك الأصنام لحقيقة الألوهية واستحقاق العبادة. وإنكارهم أن يكون ما عليه آباؤهم ضلالا، وإيقانهم أن آباءهم على الحق، شكوا في حال إبراهيم أنطق عن جد منه وأن ذلك اعتقاده فقالوا أجتنا بالحق، فعبروا عنه بالحق المقابل للعب وذلك مسمى الجد. فالمعنى: بالحق في اعتقادك أم أردت به المزح، فاستفهموا وسألوه

أجتنا بالحق أم أنت من اللاعبين. والباء للمصاحبة (20).

{إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَفُنْكَ آلِهَةٌ دُونَ اللَّهِ تَرِيدُونَ (86) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (87)} [الصفافات : 85 - 87]، وتأمل تقديم المفعول، زيادة في العناية، قال الزمخشري رحمه الله:

أَفُنْكَ مفعول له، تقديره: أتريدون آلهة من دون الله إفكا، وإمّا قدّم المفعول على الفعل للعناية، وقدّم المفعول له على المفعول به، لأنه كان الأهمّ عنده أن يكافحهم بأنهم على إفك وباطل في شركهم. ويجوز أن يكون إفكا مفعولا، يعنى: أتريدون به إفكا. ثم فسر الإفك بقوله آلِهَةٌ دُونَ اللَّهِ على أنها إفك في أنفسها. ويجوز أن يكون حالا، بمعنى: أتريدون آلهة من دون الله أفكين فَمَا ظَنُّكُمْ بمن هو الحقيق بالعبادة، لأن من كان ربا للعالمين استحق عليهم أن يعبدوه، حتى تركتم عبادته إلى عبادة الأصنام (21).

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ أَيْ مَا هَذِهِ الصُّورُ، قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ أَيْ فقللناهم وتأسينا بهم. قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَيْ لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين إلى دليل، بل إلى هوى متبع وشيطان مطاع. وفي الإتيان ب (في) الظرفية دلالة على تمكنهم في ضلالهم، وأنه ضلال قديم موروث. فهو أبلغ من (ضالين) (22) وكان لهم عيد يخرجون إليه، ثم يعودون إلى أصنامهم، فيقدمون لها القرابين، وطلبوا من إبراهيم أن يخرج معهم، لكنه تعلل لهم بقوله: إني سقيم، ذلك لما نظر في النجوم. قالوا أجبتنا بالحق أم أنت من اللاعبين؟ يعنون: أصادق فيما تقول أم لاعب؟ قال الطاهر بن عاشور رحمه الله:

فلما ذكروا له آباءهم شركهم في التخطئة بدون هودة بعطف الآباء عليهم في ذلك ليعلموا أنهم لا عذر لهم في اتباع آبائهم ولا عذر لآبائهم في سنن ذلك لهم لمنافاة حقيقة تلك الأصنام لحقيقة الألوهية واستحقاق العبادة، ولإنكارهم أن يكون ما عليه آباؤهم ضلالا، وإيقانهم أن آباءهم على الحق، شكوا في حال إبراهيم أنطق عن جد منه وأن ذلك اعتقاده فقالوا أجبتنا بالحق، فعبروا عنه بالحق المقابل للعب وذلك مسمى الجد. فالمعنى: بالحق في اعتقادك أم أردت به المزح، فاستفهموا وسألوه أجبتنا بالحق أم أنت من اللاعبين. والباء للمصاحبة (23).

لماذا نظر في النجوم؟ وهل كان سقيما حقا؟ قال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله: وقوله (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ) ذكر أن قومه كانوا أهل تنجيم، فرأى نجما قد طلع، فعصب رأسه وقال: إني مَطْعُون، وكان قومه يهربون من الطاعون، فأراد أن يتركوه في بيت آلهم، ويخرجوا عنه، ليخالفهم إليها فيكسرها (24). وقال القاسمي رحمه الله: فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ أَيْ مريض لا يمكنني الخروج معكم إلى معيذكم. ترخص عليه السلام بذلك. ليتخلص من شهود زورهم ومنكراتهم وأفانين شركهم، مما تجوزة المصلحة (25).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَقَوْلُهُ: إِنِّي سَقِيمٌ، وَقَوْلُهُ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا، وَوَاحِدَةً فِي شَأْنِ سَارَةَ، فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ، إِنْ يَعْلَمَ أَنَّكَ امْرَأَتِي يَغْلِبْنِي عَلَيْكَ، فَإِنْ سَأَلَكَ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكَ أُخْتِي، فَإِنَّكَ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرِكَ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَأَاهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ، أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةً لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأَتَتْ بِهَا فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكَ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقَبِضَتْ يَدَهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضْرِكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقَبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الْأُولَى، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقَبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَتَيْنِ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي، فَلَمَّا دَخَلَ اللَّهُ أَنْ لَا أَضْرِكَ، فَفَعَلَتْ، وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ، وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ، وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ، فَأَخْرَجَهَا مِنْ أَرْضِي، وَأَعْطَاهَا هَاجِرًا. قَالَ: فَأَقْبَلْتُ تَمْشِي، فَلَمَّا رَأَاهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْصَرَفَ، فَقَالَ لَهَا: مَهْمٌ؟ قَالَتْ: خَيْرٌ، كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْفَاجِرِ، وَأَخَذَمَ خَادِمًا (26).

قال النووي: قال المازري أما الكذب فيما طريقه البلاغ عن الله تعالى فالأنبياء معصومون منه سواء كثيره وقليله وأما مالا يتعلق بالبلاغ ويعد من الصفات كالكذبة الواحدة في حقير من أمور الدنيا ففي إمكان وقوعه منهم وعصمتهم منه القولان المشهوران للسلف والخلف قال القاضي عياض الصحيح أن الكذب فيما يتعلق بالبلاغ لا يتصور وقوعه منهم سواء جوزنا الصغائر منهم وعصمتهم منه أم لا وسواء قل الكذب أم كثر لأن منصب النبوة يرتفع عنه وتجوز به يرفع الوثوق بأقوالهم وأما قوله صلى الله عليه وسلم ثنتين في ذات الله تعالى وواحدة في شأن سارة فمعناه أن الكذبات المذكورة إنما هي بالنسبة إلى فهم المخاطب والسامع وأما في نفس الأمر فليست كذبا مذموما لوجهين أحدهما أنه وري بها فقال في سارة أختي في الإسلام وهو صحيح في باطن الأمر وسنذكر إن شاء الله تعالى تأويل اللفظين الآخرين والوجه الثاني أنه لو كان كذبا لاتورية فيه لكان جائزا في دفع الظالمين وقد اتفق الفقهاء على أنه لو جاء ظالم يطلب إنسانا مختفيا ليقتله أو يطلب ودبعة لإنسان ليأخذها غصبا وسأل عن ذلك وجب على من علم ذلك إخفاؤه وإنكار العلم به وهذا كذب جائز بل واجب لكونه في دفع الظالم فنبه النبي صلى الله عليه وسلم على أن هذه الكذبات ليست داخلية في مطلق الكذب المذموم قال المازري وقد تأول بعضهم هذه الكلمات وأخرجها عن كونها كذبا قال ولا معنى للامتناع من إطلاق لفظ أطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أما إطلاق لفظ الكذب عليها فلا يمتنع لورود الحديث به وأما تأويلها فصحيح لا مانع منه (27).

ذكر بعض المفسرين (28) أنه لما تعلل بالمرض وتخلف عنهم قال، {وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُّوا مُدْبِرِينَ} [الأنبياء : 57]، قيل إن رجلا استأخر سمع منه وعيد أصنامهم، فأخبر بعضهم: {قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} [الأنبياء : 60].
لأكيدن: أي لأمكرن بها، بعد ذهابكم، وبالفعل كسرهم إلا الكبير، {فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ} [الأنبياء : 58]، أي فتاتا. والجدد الكسر والقطع، جذذت الشيء كسرتة وقطعته. والجذاذ والجذاذ ما كسر منه، والضم أفصح من كسره. قاله الجوهري. الكسائي: ويقال لحجارة الذهب جذاذ، لأنها تكسر. وقرأ الكسائي والأعمش وابن محيصن: «جذاذا» بكسر الجيم، أي كسرا وقطعا جمع جذيد وهو الهشيم، مثل خفيف وخفاف وظريف وظراف (29).
{فَرَاغَ إِلَى آلِهِتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ} (91) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (92) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا بِالْيَمِينِ (93) {الصفافات : 91 - 93}.

لما رجعوا وجدوا أصنامهم مكسرة، فعجبوا لذلك وانزعجوا وتساءلوا: {قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ} [الأنبياء : 59]، فقال بعض من سمعه يتوعد آلتهم، سمعنا إبراهيم يتوعدهم، {فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ} (94) قَالَ اتَّعَبُدُونَ مَا تَحْتَتُونَ (95) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96) {الصفافات : 94 - 96}، الجرأة في قول الحق، و إيضاح الأدلة بوضوح، {قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [الأنبياء : 54].

{قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ} (61) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنَّ كَانُوا يَنْطِقُونَ (63) {الأنبياء : 61 - 63}.

استثارهم لتحريك عقولهم، فالمتابع للحوار يجد أن إبراهيم عليه السلام استثارهم، فلما كسر الأصنام ترك الكبير، قاصداً من ذلك أن يحركهم ليسألوا أنفسهم، وقد نجح في ذلك، فكان من أسئلته:

من الذي كسر آلهتنا؟، لم تدافع عن أنفسها؟، وبصورةٍ أخص لماذا لم يدافع الكبير عن الصغار؟، هل عجز عن ذلك؟، لماذا لم يهاجم الصنم الكبير من عدا عليهم؟.

ولما سأله قال لهم: {قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ} [الأنبياء : 63]، فكانت الإجابة الصادقة: {ثُمَّ نَكُسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ} [الأنبياء : 65]، نعم عادوا إلى الفطرة، فكان الإفحام، ما داموا لا ينطقون فلم تعبدوهم؟، {قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ} (66) {أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (67) [الأنبياء : 66 - 67]، نعم رجعوا للفطرة، ولكنهم تعصبوا، وهذا شأن المتكبرين، قال ابن القيم رحمه الله: وَهُوَ الَّذِي — أي إبراهيم — فتح للأمة بابَ مناظرة المُشْرِكِينَ وأهل الباطل وكسر حججهم وقد ذكر الله سبحانه مناظراته في القرآن مع إمام المعطلين ومناظرته مع قومه المُشْرِكِينَ وكسر حجج الطائفتين بأحسن مناظرة وأقربها إلى الفهم وحُصُولُ الْعِلْمِ، قَالَ تَعَالَى {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ} [الأنعام : 83]، قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ وَغَيْرُهُ بِالْحُجَّةِ وَالْعِلْمِ، وَلَمَّا غَلَبَ أَعْدَاءُ اللَّهِ مَعَهُ بِالْحُجَّةِ وَظَهَرَتْ حُجَّتُهُ عَلَيْهِمْ وَكَسَرَ أَصْنَامَهُمْ فَكَسَرَ حُجَجَهُمْ وَمَعْبُودَهُمْ هُمَا بِعَقُوبَتِهِ وَإِلْقَائِهِ فِي النَّارِ وَهَذَا شَأْنُ الْمُبْطِلِينَ إِذَا غَلَبُوا وَقَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ هُمَا بِالْعُقُوبَةِ كَمَا قَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ أَقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ {لَئِنْ اتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ} الشُّعْرَاءُ 29 فَأُضْرَمُوا لَهُ النَّارُ وَالْقُوَّةُ فِي الْمُنْجَنِيْقِ (30).

{قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ} (68) {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ} (69) {وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ} (70) [الأنبياء : 68 - 70]، {قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ} (97) {فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ} (98) [الصافات : 97 - 98]، أرادوا أن يكيدوه بالإضرار به، فردَّ الله كيدهم في نحورهم، وغلبوا بأن جعلوا الأخسرين، وهم الذين لم يحصلوا على ما أرادوا.

وجعلهم الله الأسفلين، أي المقهورين، حيث نجى الله خليله إبراهيم وسلمه من مكرهم وكيدهم، {سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ} (109) {كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} (110) {إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ} (111) [الصافات : 109 - 111].

المبحث الثالث: بيان الأسس التي بنى عليها إبراهيم عليه السلام دعوته مع قومه:

بنى إبراهيم عليه السلام دعوته في حوار مع قومه على ثلاث قواعد متينة:

1/ إقامة البراهين العقلية لتسريع الإقناع:

{قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَانِ يَا إِبْرَاهِيمُ} (62) {قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ} (63) {فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ} (64) {ثُمَّ نَكُسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ} (65) {قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ}

(66) أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67) [الأنبياء : 62 - 67]. وقد لفت الله أنظارنا في القرآن إلى مكانة العقل وأهميته، وأن من عطلوا عقولهم ما هم إلا كالأنعام، بل الأنعام أعلى درجة

منهم، لأنهم عطلوا عقولهم فصارت لا تعي، {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} [الأعراف : 179]. وامتتبع لحوارات إبراهيم عليه السلام يلحظ هذا الجانب بيننا، ففي حوارهم مع عبدة الكواكب سلك بهم مسلك الإقناع العقلي، وأولهم إلى أن الإله الذي يأفل ليس جديرا بأن يعبد، لأنهم بعقولهم يدركون أن من يغيب ليس في مقدوره أن يدبر شؤون غيره، وكذلك في حوارهم مع قومه، أقام عليهم حججا عقلية، حتى تبينوا الحق، وفي حوارهم مع النمروذ الإجمه بحجة عقلية ملموسة. والدعاة اليوم يحتاجون إلى أعمال الأدلة العقلية، لا سيما مع المخالفين، فهي أقوى وأسرع في إيصال الحق، وإقامة الحجة.

2/ عدم الخوف من الأذى:

إذ بلغ بهم الأمر أن كادوا لقتله، {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ} [الأنبياء: 68]، وهذا شأن المؤمن الصادق، لا يخاف الأذى في سبيل الله، فقد يكون الأذى لفظيا، وقد يكون جسديا، أو أن يستهزئ به، فقد تعرض أعلى الناس رتبة تعرضوا للأذى، {وَلَقَدْ اسْتُهْزِيَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} [الأنعام : 10]، فكان الله معهم، {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَاِ الْمُرْسَلِينَ} [الأنعام : 34]، ويصبر على ما يلاقي، وأن يقوي ثقته في الله أن العقابة جميلة. ولرسلنا صلى الله عليه وسلم مواقف في تحمل الأذى والصبر عليه، عن عائشة رضي الله عنها، رَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَتْنِي، فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِيَتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَحْشَبِينَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَخَدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا »⁽³¹⁾. وكل من يدعو إلى الله تعالى يجب عليه أن يصبر على الأذى، وتلك وصية الرجل الحكيم لقمان، {يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [لقمان : 17].

3/ تغيير المنكر باليد وهو في الدرجة الأولى في حق من أعطي هذا من سلطان وولي، بعد إقامة الحجة، كما فعل إبراهيم عليه السلام مع الأصنام، {فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ} [الأنبياء : 58]. والدعاة إلى الله تعالى يجب عليهم أن يستفيدوا من ذلك في الدعوة،

باستخدام البراهين والحجج العقلية، وبيان الأدلة بكل جرأة وصدق، ثم استخدام القوة بحسب متطلب الحال، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»⁽³²⁾.

الخاتمة:

لربنا الحمد والمثنة قد وقفت على ذلكم الحوار الشائق، الذي أبان الحق بجلاء، بإقرار المعاندين، الذين صدحوا بكلمة الحق، وإن عاندوها، ولكن ستظل هاديا لمن أنار الله بصيرته، فيتوصل إليه، ويصدق في اتباعه، وتلك غاية مرادة لذاتها. وإن الحوار المنهجي الذي بني على أساس الإخلاص لله وصولا للصواب، حقق المبتغى، وكان له ما بعده في مسيرة الدعوة إلى الله تعالى، فقد كان فاصلا بين عهدين، بالمهاجرة إلى الله. ومن خلال هذه الدراسة خلُصت إلى:

النتائج:

1. أن التغيير للأصلح، والتَّمَتُّع بالأمن والعيشة السعيدة، إنما هو في ظل التَّوْحِيد، {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} [الأنعام : 82].
2. حقق إبراهيم عليه السلام عقيدة الولاء والبراء تحقيقا كاملا، وذلك بتبرؤه منهم ومما يعبدون.
3. الغاية من الحوار دفع الشبهات، والأقوال الخاطئة، للوصول إلى الحق قناعة، وليس عن طريق الإكراه.
4. أن الطُّغَاة والمُجْبِرِينَ إذا أقيمت عليهم الحجة، لجأوا للقوة والعنف، وذلك استعمال سيئ للسلطة باللجوء إلى القوة في مقابلة الحجة ، وذلك لن يضعف الحق على ما يتوهمون، وإنما يقويه، وبلغت النظر إليه.
5. خطورة التعصب، والانقياد الأعمى، يلغي العقول، ويحول بينها وبين الحق، {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلُوهُ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} [المائدة : 104].

التوصيات:

1. تدريس الطلاب في المراحل المختلفة آداب الحوار، فتحا لمداركهم، لإكسابهم حبرات في هذا الجانب.
 2. الاهتمام بالحوارات القرآنية التي دارت بين الأنبياء وأقوامهم، أخذًا لعظاتها ودروسها.
 3. الاهتمام بالتربية بالقُدوة الحسنة.
 4. أن يتعامل الدعاة إلى الله بالحكمة في الدعوة، وسلوك الوسائل والأساليب التي تؤدي إلى نتائج طيبة في التغيير نحو الأفضل.
 5. على الحكام أن ينتدبوا من يقوم بالحسبة، ويمكنوا لها.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

- (1) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية 1418 هـ (8/ 215).
- (2) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، بالرقم 2564، (1986/4).
- (3) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، (7/ 205).
- (4) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط 1، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1420 هـ (4/ 35).
- (5) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّورِ، ط 1، دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض، 1408 هـ - 1987 م، (2/ 286).
- (6) العتاق: جمع عَتِيق، وهو كُلُّ ما بلغ الغاية في الجودة، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالداميني، وبابن الدماميني، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجاً: نور الدين طالب، مصابيح الجامع، ط 1، الناشر: دار النوادر، سوريا، 1430 هـ - 2009 م، (8/ 266).
- (7) التلاد: أي: ما حفظته من القرآن قديمًا، والتلاد ما كان قديمَ الملِك، والطارف: ما كان حديثَ الملِك، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالداميني، مصابيح الجامع، (8/ 266).
- (8) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط 1، الناشر: دار طوق النجاة، 1422 هـ بالرقم 4994، (6/ 185).
- (9) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّورِ، (2/ 408).
- (10) ليبد بن ربيعة العامري، ديوان، دار صادر، بيروت، ص 88.
- (11) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، (3/ 287).
- (12) زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، القاهرة، ط 1، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، 1410 هـ-1990 م، ص 149.
- (13) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، حقه وعلق عليه: محمد الحجار، التبيان في آداب حملة القرآن، الطبعة: الثالثة مزيّدة ومنقّحة، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، 1414 هـ - 1994 م، (ص: 218).

- (14) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1426 هـ - 2005 م (ص: 381).
- (15) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، (685/3).
- (16) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادع العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، عام النشر: 1412 هـ - 1992 م، (11/207).
- (17) سيد قطب، في ظلال القرآن، سيد قطب، ط42، دار الشروق، 1436 هـ، 2015 م، (5/2914).
- (18) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، متن القصيدة النونية: ط2، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1417 هـ، ص17.
- (19) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن المحقق: أحمد محمد شاكر، ط1، الناشر: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م، (3/162).
- (20) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ (17/95/94).
- (21) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، 1407 هـ، (4/49).
- (22) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، (7/200/199).
- (23) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (17/95).
- (24) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (21/63).
- (25) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، (8/216).
- (26) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالرقم 2371، (1840).
- (27) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1392 هـ (15/124).
- (28) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (18/457)، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، (3/292)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر

بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، 1384هـ - 1964 م، (297/11).

(29) المرجع السابق، (11 / 247/296).

(30) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنعام،: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، ط2، الناشر: دار العروبة - الكويت، 1407 - 1987م، ص275.

(31) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، بالرقم 3231 ، (4/115).

(32) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالرقم 50، (69/1).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- (1) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّورِ، ط1، دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض، 1408 هـ - 1987 م.
- (2) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: عني بطبعه وقدّم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، عام النشر: 1412 هـ - 1992 م.
- (3) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، 1407 هـ.
- (4) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، التبيان في آداب حملة القرآن، الطبعة: الثالثة مزيّدة ومنقّحة، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، 1414 هـ - 1994 م.
- (5) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- (6) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، 1384 هـ.
- (7) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1420 هـ.
- (8) زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، القاهري، ط1، الناشر: عالم الكتب
- (9) عبد الخالق ثروت - القاهرة، 1410 هـ - 1990 م.
- (10) سيد قطب، في ظلال القرآن، سيد قطب، ط42، دار الشروق، 1436 هـ.
- (11) ليبد بن ربيعة العامري، ديوان، دار صادر، بيروت، ص 88.
- (12) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1426 هـ - 2005 م.
- (13) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 م.
- (14) حممد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام،: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، ط2، الناشر: دار العروبة - الكويت، 1407 - 1987 م.

- (15) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، متن القصيدة النونية: ط2، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1417هـ.
- (16) محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالداميني، وبابن الدماميني، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجاً: نور الدين طالب، مصابيح الجامع، ط1، الناشر: دار النوادر، سوريا، 1430 هـ - 2009 م.
- (17) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، الناشر: دار طوق النجاة، 1422هـ.
- (18) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان
- (19) في تأويل القرآن المحقق: أحمد محمد شاكر، ط1، الناشر: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ -
- (20) 2000 م.
- (21) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق:
- (22) محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية 1418 هـ.
- (23) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.